تفسير إبن كثير

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ

يقول تعالى : وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ، كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق ، ووأد البنات خشية العار .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم : زينوا لهم قتل أولادهم .وقال مجاهد : (شركاؤهم) شياطينهم ، يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية العيلة . وقال السدي : أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات . وإما (ليردوهم) فيهلكوهم ، وإما (ليلبسوا عليهم دينهم) أي : فيخلطون عليهم دينهم .ونحو ذلك قال قتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .وهذا كقوله تعالى : (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) [النحل : 58 ، 59] ، وقال تعالى : (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) [التكوير : 8 ، 9] . وقد كانوا أيضا يقتلون الأولاد من

الإملاق ، وهو الفقر ، أو خشية الإملاق أن يحصل لهم في تانئ المال وقد نهاهم االله عن قتل أولادهم لذلك وإنما كان هذا كله من شرع الشيطان تزيينه لهم ذلك .قال تعالى : (ولو شاء االله ما فعلوه) أي : كل هذا واقع بمشيئته تعالى وإرادته واختياره لذلك كونا ، وله الحكمة التامة في ذلك ، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون . (فذرهم وما يفترون) أي : فدعهم واجتنبهم وما هم فيه ، فسيحكم االله بينك وبينهم .